



جمهورية مصر العربية
جامعة الزقازيق
المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم

مجلة حضارات الشرق الأدنى القديم

دورية علمية محكمة

<http://www.east.zu.edu.eg>

الزقازيق

العدد الثانى - السنة الثانية - أكتوبر ٢٠١٦ م - الجزء الثانى

رقم الإيداع: ١٨٤٣٥ - الترقيم الدولى (٥٣٣٥ - ٢٠٩٠)

مطابع جامعة الزقازيق

عدد خاص بأبحاث المؤتمر العلمى الدولى

حضارات الشرق الأدنى القديم ومؤثراتها عبر العصور

الذى أقيم خلال الفترة من ١٣-١٥ مارس ٢٠١٦

بالمعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم-جامعة الزقازيق

بالتعاون مع كلية التربية الأساسية جامعة بابل

الخلفية التاريخية لمدينة لخيش (تل الدوير)

د. عماد عبد العظيم عاشور

كلية الآداب، جامعة الفيوم
eaa02@fayoum.edu.eg

الخلفية التاريخية لمدينة لخيش (تل الدوير)

د. عماد عبد العظيم عاشور

كلية الآداب، جامعة الفيوم

مقدمة:

تقع مدينة "تل الدوير" بفلسطين، وكانت تسمى قديماً باسم لخيش^(١)، وتقع تحديداً في وسط إقليم "شيفلاه"^(٢) بفلسطين وتعلو عن سطح البحر حوالي ٢٥٠ متراً، وتبلغ مساحة منطقة لخيش حوالي ١٢٠ كم^٢،^(٣) وهي من المناطق الخصبة زراعياً، وتحاط بالمياه من جهات عدة،^(٤) تقع بين عدد من المدن الفلسطينية التي مثلت عمق فلسطين، وكانت من المواقع الاستراتيجية في مناطق الشرق الأدنى، مما جعل العديد من البلاد المجاورة تطمح إلى بسط سيطرتها عليها، وكان أبرزها مصر^(٥) (خريطة رقم ١).

بعثات الحفائر في لخيش:

بدأت عمليات الحفر والتنقيب في لخيش على يد العالم الأثري "فلنדרز بتري"، ونشر حفائره في مؤلف سماه Tell el Hesi (Lachich), Palestine, London, 1891.

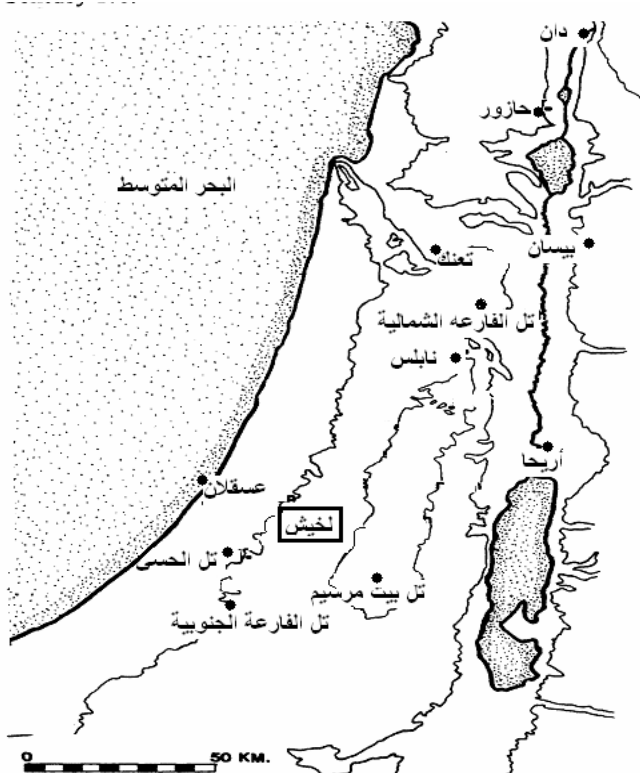
(١) Rosen, A.M., "Environmental Change and Settlement at Tel Lachish, Palestine", BASOR 263 (Aug., 1986), p. 55; Albright, W. F., "A Supplement to Jeremiah: The Lachish Ostraca", BASOR 61 (Feb., 1936), pp. 10-6, Ernest, W., "Lachish IV. The Bronze Age by Olga Tufnell", BASOR 20, No. 3 (Jul., 1961), pp. 210-2.

(٢) وهو إقليم بوسط فلسطين تركزت به العديد من الممالك أبرزها مملكة يهوذا، كما يحتوي على بعض المدن المهمة مثل بيت شمش، تل يارموت، تل بيت مرسيم وتل حلف.

(٣) Kolska-Horwitz, L., Milevski, I., "The Faunal Evidence for Socioeconomic Change Between the Middle and Late Bronze Age in the Southern Levant", SOAC 59, 2001, p. 293.

(٤) Ussinshkin, D., "Excavations at Tel Lachish", TA 5, 1978, p. 902.

(٥) Weinstein, M.J., "The Egyptian Empire in Palestine: A Reassessment", BASOR 241(winter, 1981), p. 3.



خريطة رقم (١) خريطة توضح موقع لخيش وبعض المدن الفلسطينية المجاورة لها
Weinstein, J.M., A Reassessment : The Egyptian Empire in Palestine , BASOR, 241, 1981 , p.3.

وتل الحسي؛ تل مجاور للخيش، وتلاه بعد ذلك الأثري "وليم فوكسويل البرايت"، واكتشف المكان عام ١٩٢٩، ليفتح بذلك الباب أمام الأثري "جيمس ستاركي" الذي بدأ حفائره المنظمة منذ عام ١٩٣٢، ولكنه قُتل أثناء حفائره هناك على يد قُطاع الطرق، ثم تابع فريقه العمل هناك،^(١) وكانت "أوليجا توفنيل" من أبرز من تابع الحفائر هناك وأكملت ما بدأه ستاركي،^(٢) وفي عامي ١٩٦٦-١٩٦٨ قام الأثري "يوهانان أهاروني" بتكليف من الجامعة العبرية في

القدس بالحفر في المنطقة، وفي عام ١٩٧٣ تولت جامعة تل أبيب الحفائر هناك، وكان من أبرز الأثريين بها والذين تولوا الحفر هناك "ديفيد يوسيشكين" و"غابريل باراكي" و"كريستا كلامر" و"يهودا داجان" وغيرهم.

وكانت مدينة لخيش من أهم مدن العصر البرونزي الوسيط (٢٠٠٠-١٥٥٠ ق.م تقريباً)، ويسبقها في العصر البرونزي القديم مدينة "حازور"، يليها في الأهمية التاريخية مدينة مجدو،^(٣) وطمعت بها الكثير من العناصر التي هاجمت الساحل الفينيقي واستقروا بعض الوقت في لخيش،

(١) Ernest, W., Lachish IV, p. 210; Glueck, N., "Archaeological Exploration and Excavation in Palestine, Transjordan and Syria during 1938", AJA 43, No. 1 (Jan. -Mar., 1939), p.146.

(٢) Albright, W.F., James Llewellyn Starkey, Excavator of Lachish, BASOR 69 (Feb., 1938), pp. 6-7.

(٣) Kenon, K., "Palestine in the Middle Bronze Age", CAH 2/1, 1973, p. 101.

وظهرت آثارهم فيها من خلال مقابرهم التي وجدت في عدة مناطق ومدن فلسطينية،^(١) والتي كثيرًا ما كانت تأخذ شكل المصطبة.^(٢)

التطور التاريخي للمدينة:

من العصر الحجري الحديث إلى العصر البرونزي القديم:

تم العثور على عدد كبير من الأدوات الصوانية والفخارية في طبقات لخيش التي تعود للعصر الحجري الحديث والنحاسي، ووجدت نماذج من الفخار التي ترجع للفترة الغاسولية^(٣)، وظهرت آثار تعود لبدايات العصر البرونزي في الجانب الشمالي الشرقي من المدينة، حيث كان الأفراد يعيشون في كهوف.^(٤)

في العصر البرونزي الوسيط (٢٠٠٠ - ١٥٠٠ ق.م تقريبًا):

ينقسم العصر البرونزي الوسيط إلى عدة طبقات، وليس هناك أدلة على وجود آثار في لخيش تعود للطبقة الأولى من العصر البرونزي الوسيط، ولكن في الطبقتين الثانية والثالثة من ذلك العصر ظهرت مدينة لخيش كمدينة مهمة، حيث ظهر في منتصفها قصر كبير، ربما كان هذا القصر خاصًا بحاكم المدينة، ولكن دُمر هذا القصر وربما أُحرق واستخدمت أحجاره في أبنية

(١) Waldbaum, J., "Philistine Tombs at Tell Fara and Their Aegean Prototypes", AJA 70, No. 4 (Oct., 1966), pp. 332-3.

(٢) Tufnell, O., Lachish III, London, 1953, pp. 83 ff.

(٣) الفترة الغاسولية مصطلح آخر للعصر النحاسي "الخالكوليتي" وتؤرخ بداية هذه الفترة إلى حوالي ٤٥٠٠ ق.م ، وفي هذا الفترة بدأت بدايات الصلات بين وادي النيل وفلسطين، انظر: دونالد ريدفورد: مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، ترجمة بيومي قنديل، المجلس الأعلى للثقافة (٥٩٨) القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ٤٧.

(٤) Ussishkin, D., Lachish, OEANE, 3, 1997, p. 317.

أخرى،^(١) ووجد عدد من الأواني التي كانت يُقدم فيها القرابين، وعظام بعض الحيوانات التي تشير ربما إلى طقوس جنازية.^(٢)

لخيش في أواخر العصر البرونزي (١٥٠٠-١٣٠٠ ق.م تقريباً):

في هذا العصر تقل مساحة المباني في الحجم، ولكن أصبحت المدينة في تلك الفترة من أهم المراكز الكنعانية، وأصبحت المدينة في أواخر العصر البرونزي غير محصنة وهُجر معبدها، ولكن أُعيد بناؤه مرتين، وبعد نهاية العصر البرونزي عمل الآثريين على تقسيم الفترات التالية له إلى سبع طبقات ومستويات، تبدأ من الأسفل إلى الأعلى، وكان المستوي السابع حوالي من (١٣٠٠-١٢٠٠ ق.م). وتقل الآثار بدرجة كبيرة في هذه الفترة اللهم إلا بعض المقابر التي حوت بعض الأواني الفخارية التي استوردت من قبرص.^(٣)

المستوي السادس:

ازدهرت المدينة في تلك الفترة، وأُعيد بناء العديد من المباني التي كانت قد تحطمت قبل ذلك، وآثار هذا المستوي تعاصر فترة حكم الملك المصري "رعمسيس الثالث" (١١٨٢-١١٥١ ق.م) حيث عثر على بعض النقوش الهيروغليفية التي تشير إلى دفع ضريبة الحصاد للمعبد الديني المصري الذي كان ربما تابعاً للمعبد المحلي في المدينة، وهناك نقوش هيراطية أخرى وجدت في منطقة تل الشريعة بالقرب من لخيش،^(٤) وتُشير هذه النقوش إلى الضرائب التي كان يدفعها الكنعانيون، وإلى السيطرة الاقتصادية لمصر على الجنوب الكنعاني،^(٥) وفي هذه الفترة أُحرقت

(١) Ussishkin, D., Lachish, p 317.

(٢) Ibid., p. 318

(٣) Ibid., p. 318.

(٤) تل يقع في غرب صحراء النجف في فلسطين انظر:

Eliezer, D. O., "Tel Serac" in OEANE, 5, pp. 1 ff.

(٥) Goldwasser, O., "Hieratic Inscriptions from Tel Serac in Southern Canaan" TA 11, (1984) pp.77-93

المدينة بشكل كامل، أما سكانها فربما قُتلوا أو طُردوا، وظلت المدينة مهجورة حتى القرن العاشر قبل الميلاد، وربما الذي قام بذلك هم شعوب البحر، لوجود بعض الكسرات الفخارية التي تشير إلى الفلسطينيين،^(١) وهناك احتمال آخر أن هذه المدن تم تدميرها على يد الإسرائيليين كما جاء في سفر يوشع،^(٢) ولكن كشفت الحفائر الحديثة خطأ سفر يوشع، حيث كشفت الحفائر التي قامت بها جامعة تل أبيب أن الإسرائيليين لم يسكنوا هذه المدينة ولا يوجد فيها آثار لهم تعود لتلك الفترة.^(٣)

المستوى الخامس:

ويعاصر هذا المستوى أيام المملكة الموحدة على يد "سليمان" عليه السلام، كما شهدت هذه الفترة حملة الملك "شاشناق الأول" (٩٣١ - ٩١٠ ق.م) على فلسطين عام ٩٢٥ ق.م.، ومن أهم آثار المستوى الخامس في لخيخ بقايا المعبد الشمسي.^(٤)

المستوى الرابع:

ويشير ديفيد يوسيشكين إلى أن مصر استغلت الجنوب الكنعاني اقتصاديًا عن طريق الدكاتورية التي مارسها المراكز الدينية المصرية في تل الدوير "لخيخ"، وتمثل ذلك فيما كشفته الوثائق الهيراطية عن فرض مصر ضريبة الحصاد، ولكن يمكن الرد على ذلك أن هذه المناطق في فلسطين كانت تخضع للسيطرة المصرية وتابعة للسيادة المصرية، وبالتالي فلا ضير في ذلك حيث كان فرض الضرائب والجزى مبدأ ساري على المدن التي تقع تحت السيادة المصرية، كما لا يجب تناسي النهضة الحضارية التي صبغت مصر على تلك المناطق، والحماية العسكرية التي كفلتها للمدن الكنعانية وخاصة ضد حروب شعوب البحر التي كثيراً ما كانت تهاجم هذه المدن، وهذا ما ظهر بالفعل، فبشهادة ديفيد يوسيشكين نفسه حيث يشير إلى أنه عندما ضعفت سيطرة مصر على جنوب كنعان، دمرت هذه المناطق على يد شعوب البحر وكان من أبرز المدن المدمرة مدينة لخيخ.

(١) يرى بعض الباحثين أن قبائل "الفلسطينيين" تعود إلى إقليم يسمى "باليسنا" وهو اسم مكان في إقليم الليريا في إيبروس في بحر إيجة، انظر:

Bonfante, G., "Who Were the Philistines", AJA 50, No. 2 (Apr. – Jun., 1946), pp. 251-62.

والفلسطينيين من شعوب البحر، والتي أطلق عليهم المصريين "لابسي المئزر" وذلك لأنهم كانوا يرتدون حزامًا في منتصفهم، أو "أصحاب عقدة الكتف" نسبة إلى الطريقة التي كانوا يثبتون لباسًا مصنوعًا من الجلد على أكتافهم، ونظرًا لتفوقهم في استعمال القوس والرمح فقد أطلق عليهم "القواسين"، ونتيجة للعداوة التي كانت بين المصريين تجاه شعوب البحر وخاصة الفلسطينيين، بسبب كثرة عمليات السلب والنهب التي قامت بها هذه الشعوب على الحدود المصرية، فقد أطلق عليهم المصريين "الأسويون المتوحشون"، كما أطلق عليهم "الشماليون" وذلك لأنهم كانوا يهيطنون من الشمال، انظر: دونالد ريدفورد: مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، ص ٦٤.

(٢) يوشع: ١٠/٣١-٢.

(٣) Dagan, Y., Archaeological Survey of Israel: Jerusalem, 1992, (98) Map of Lakhish.

(٤) Ussishkin, D., Lakhish, p.319.

يعاصر هذا المستوى عصر مملكة يهوذا، وكانت لخيش من أهم المناطق التي اهتمت بها مملكة إسرائيل ويهوذا،^(١) ووجدت في طبقات لخيش عدة نقوش بها تعود لعصر "صدقيا" ملك يهوذا (٥٩٧ - ٥٨٦ ق.م)،^(٢) وفي هذا العصر ازدهرت لخيش بدرجة كبيرة نتيجة للأعمال التي قام بها ملوك يهوذا، وأشرف على تحصينها "رحبعام" ابن الملك سليمان عليه السلام (٩٢٨ - ٩١١ ق.م)، وأُحيطت المدينة بعدد من الحصون لتأمينها، ووجد بالمدينة قصر ضخم يعود لحاكم المدينة في عصر يهوذا، وعثر على عمود ضخم كشف عنه ستاركي وكان يوجد في الجانب الشرقي من المدينة، وقرّ ملك أورشليم إلى لخيش عندما قامت الثورة ضده في أورشليم، ولكن الثوار لحقوا به في لخيش وقتلوه،^(٣) واختيار الملك لمدينة لخيش ليحتمي بها يشير إلى أن المدينة كانت على قدر كبير من الأهمية والتحصين في عصر يهوذا،^(٤) وتعد آثار لخيش المصدر الرئيسي لدراسة عصر يهوذا في فلسطين، حيث عثر بها على ما لا يقل عن ٤٠٣ أثر من الجعارين والأختام، و٦٣ ختم لأشخاص، وعدد كبير من الكؤوس، منها كؤوس وجد بها أختام.^(٥)

المستوى الثالث:

شهدت المدينة في هذا العصر ازدياداً ملحوظاً في المباني، ولكن تعرضت المدينة لنكبة كبيرة تمثلت في الغزو الآشوري لها على يد الملك الآشوري "سنحريب" (٧٠٥ - ٦٨١ ق.م) عام ٧٠١ ق.م، وفرض عليها الحصار بسبب انصياعها لأوامر مصر وقيامها دوماً بالثورة ضد العاهل الآشوري،^(٦) بدأ الهجوم الآشوري على المدينة من الجانب الجنوبي الغربي، وفرض الملك الآشوري حصاراً مُحكماً على المدينة في سبيل فرض سيطرته على فلسطين ومناطق الجنوب السوري عام

(١) Faust, A., "Abandonment, Urbanization, Resettlement and the Formation of the Israelite State", NEA 66, No. 4 (Dec., 2003), p. 147.

(٢) Mitchell, T.C., "the Eastern Mediterranean and the Black Sea", CAH 3/2, 1991, p. 402.

(٣) الملوك الثاني: ١٩/١٤

(٤) Ussishkin, D., Lachish, p. 320.

(٥) Ussishkin, D., Lachish, p. 321

(٦) Mitchell, T.C., the Eastern Mediterranean, p. 362

٦١٢ ق.م،^(١) وتم العثور على عدد من الأسلحة التي كانت تستخدم في الحصار، وسجل الملك "سنحريب" صورة هذا الحصار على لوحة على جدران قصره، محفوظة حاليًا في المتحف البريطاني بلندن، وتصور النقوش أحصنة الآشوريين ومركباتهم وهم يهجمون على المدينة، ويصرخ الجنود الآشوريين بأصوات النصر، وتصور النقوش خروج الأسرى والأسرى من لخيض، في حين يجلس "سنحريب" في خيمته الملكية.^(٢) وعثر على بعض الخوذات الآشورية البرونزية، مع وجود أسهم برؤوس حديدية تؤكد وصول النفوذ الآشوري إلى لخيض.^(٣)

المستوى الثاني:

تعود آثار هذا المستوى لعصر الملك "يوشيا" ملك يهوذا "٦٣٩ - ٦٠٩ ق.م"، وكانت المدينة في هذه الفترة فقيرة لدرجة كبيرة، ولم يُعاد بناء قصورها، وقلَّ عدد سكانها، ولكن كان من أبرز آثار هذه الفترة ما يسمى "خطابات لخيض"،^(٤) وعدد من النقوش العبرية، والأواني الفخارية، وأواني النبيذ، وكانت نهاية المدينة في هذه الفترة على يد البابليين في عصر نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤ - ٥٦٢ ق.م)،^(٥) ووجدت بعض الأوستراكا تعود إلى البابليين.^(٦)

(١) Nylander, C., "Earless in Nineveh: Who Mutilated 'Sargon's' Head?", AJA 84, No. 3 (Jul., 1980), p. 331.; Frankfort, H., "Art and Architecture of the Ancient Orient", 1954, pl.101.; Albright, W. F., Speiser, E. A., "Joint Excavation at Tell Beit Mirsim" AJA, 36, No. 4 (Oct.-Dec., 1932), p. 562.; Ussishkin, D., The Conquest of Lachish by Sennacherib. Tel Aviv: Tel Aviv University Institute of Archaeology, 1982, p. 115

(٢) انظر:

Ussishkin, D., the Conquest of Lachish by Sennacherib, p. 84.; Ussishkin, D., The Battle at Lachish, Israel, Archaeology 33, No. 1 (January/February 1980), pp. 56-59; Jacoby, R., The Representation and Identification of Cities on Assyrian Reliefs, IEJ 41, No. 1/3 (1991), pp. 112-131.

(٣) Ibid., p. 366.

(٤) هي خطابات تُؤرخ لفترة ما قبل نهاية عصر يهوذا، وتشمل مراسلات عسكرية بين القصر الملكي السفارات المختلفة، ومراسلات بين لخيض ومصر انظر:

Pardee, D., "Lachish Inscriptions", in OEANE. 3, p. 323 ff.; Bordreuil, P., Israel, F., Pardee, D., "King's Command and Widow's Plea: Two New Hebrew Ostraca of the Biblical Period", NEA 61, No. 1 (Mar., 1998), p. 3 ff.

(٥) Ussishkin, D., Lachish, p. 322

(٦) Astour, M., "New Evidence on the Last Days of Ugarit", AJA 69, No. 3 (Jul., 1965), p. 258.

المستوى الأول:

كانت لخيش في هذه الفترة مركز الحكم الفارسي في فلسطين، وتم إعادة بناء حصونها، وعاد إليها بعض الذين نفاهم الملك البابلي، وبُنيت المنازل مرة أخرى ولكن بحجم أصغر وغلب على بعضها النمط الفارسي،^(١) ووجد أولبرايت قصر أسماه "القصر الفارسي"،^(٢) ولعل ما يؤكد ذلك أن بعض القصور التي وجدت في لخيش أخذت نفس الطرز المشابه للقصور الموجود في عيلام ولا سيما في عاصمتها سوسة، حيث كان القصر به أربع أعمدة، وصالة استقبال عادة ما كانت تمتد من الجنوب إلى الغرب،^(٣) بالإضافة إلى وجود بعض النماذج الفخارية الفارسية في عدة مدن منها لخيش،^(٤) بل أن ما يعرف باسم "المعبد الشمسي" الذي بُني في لخيش أرجعه الأثري ستاركي إلى الفترة الفارسية.^(٥)

النفوذ المصري في لخيش:

ترجع وشائج العلاقة بين مصر وفلسطين إلى عصور مُوغلّة في القدم، وكانت فلسطين ومدنها بمثابة العمق الاستراتيجي لمصر ورأس حريتها في الناحية الشمالية الشرقية، وفي مناطق فلسطين ظهرت العديد من الآثار المصرية من أوانٍ فخارية وجعارين وأختام، ومن هذه المناطق: منطقة تل العجول، تل الفرعة "الجنوبية"، تل الحسي، لخيش، تل بيت مرسيم، أريحا، شكيم (نابلس)، تل الفرعة "الشمالية"، بيت شان "بيسان"، حazor، تل النجيلة، عشفون (عسقلان)، بيت شمش، تاناخ، وغيرها الكثير.^(٦)

(١) Ibid., p. 322.

(٢) Albright. W. F., "Archaeological Exploration and Excavation in Palestine and Syria, 1935", AJA 40, No. 1 (Jan. -Mar., 1936), p. 156.

(٣) Nashef, K., "Archaeology in Iraq", AJA 94, No. 2 (Apr., 1990), p. 265

(٤) Betlyon, J., "A People Transformed Palestine in the Persian Period" NEA, 68, No. 1/2 (Mar. -Jun., 2005), p. 19.

(٥) Ibid., p. 39.

(٦) Weinstein, M.J., the Egyptian Empire, p. 2

وظهرت العديد من الآثار المصرية في مناطق فلسطين وكانت منها منطقة لخيش وتعود هذه الآثار إلى بدايات العصر البرونزي ووسطه، والتي كان منها بعض البنايات والأواني الفخارية،^(١) كما وجدت بعض الآثار التي تعود للعصر النحاسي،^(٢) وقد عثر على أواني فخارية تعود لعصر ما قبل الأسرات في فلسطين في منطقة "تل أراني" غرب لخيش^(٣) ويرى بعض المؤرخين أن الكمية الكبيرة من الآثار التي وجدت في لخيش بصفة عامة كانت أوانٍ استخدمت للنبيذ، وفُسِّر ذلك على أن هذه المنطقة كانت من أغنى مناطق فلسطين في إنتاج النبيذ، واستخدم كنوع من التجارة قام بها الكنعانيون مع الدول المجاورة ولاسيما مصر.^(٤)

وانتشرت الآثار المصرية في منطقة لخيش في عدد كبير من طبقات العصر البرونزي،^(٥) ونتج عن الاتصال الوثيق بين مصر ومناطق فلسطين أن ظهرت بعض أنواع الفخار الذي يغلب عليه الفن الجريزي في مصر،^(٦) ووجدت أنواع من هذا الفخار بصورة كبيرة في منطقة لخيش،^(٧) وأنواع فخار أخرى ترجع لحضارة المعادي وجدت آثارها في منطقة لخيش ومجدو بفلسطين،^(٨) وعُثر على بعض أنواع الفخار ذو الطابع المصري في معابد مدينة لخيش.^(٩)

(١) Braun, E., Edwin, C.M., "New Evidence for Egyptian Connections During a Late Phase of Early Bronze Age I from the Soreq Basin in South-Central Palestine", SOAC, 59, 2001, p. 71.

(٢) Dessel, J.P., "the Relationship between Ceramic Production and Sociopolitical Reconfiguration in Fourth Millennium Canaan", SOAC 59, 2001, p. 100.

(٣) Meza, A., "Egyptian Art in Jordan", JARCE 37 (2000), p. 199.

(٤) Dessel, J.P., the Relationship, p. 108.

(٥) Ibid., pp. 584-6

(٦) نسبة إلى حضارة جِزَّة، وجِزَّة منطقة شمال ميدوم بالجيزة، وهي من حضارة ما قبل الأسرات في مصر، وتعرف بحضارة نقادة الثانية والتي توسعت في استخدام النحاس في صناعة الأدوات، وتقدم نوع الفخار والعناصر الزخرفية.

(٧) Tufnell, O, Lachish IV, London, 1958, p. 155; Tutundžic, S., "A Consideration of Differences between the Pottery Showing Palestinian Characteristics in the Maadian and Gerzean Cultures", JEA 79, (1993), p 34.

(٨) Tutundžic, S., A Consideration., p.34.

(٩) Yeivin, S., "Canaanite Ritual Vessels in Egyptian Cultic Practices" JEA 62. (1976), p. 114

كما وجدت عدة آثار تعود لعصر الأسرة الثانية عشرة،^(١) وبعض النقوش حملت أسماء لأشخاص في مناطق ومدن فلسطينية، وكان منها مدينة لخيش ومن هذه الأسماء "عيو" (*iw*) كاهن المعبودة نخبت،^(٢) وشخص يدعى "إيري مر" *Iri-mr* وجاء ذكره في المقبرة رقم ١٢٩ في لخيش،^(٣) وأيضا "حابي خم" *Hapi-xmm* وجاء ذكره في المقبرة رقم ٤٠٠٤.^(٤)

كما وجدت عدد من الجعارين التي تعود لفترة حكم الهكسوس، وحملت عدة أسماء لأشخاص منها ششي *SSi*^(٥) و عيبي *aIppi*^(٦) و عا حتب *aA-Htp-a*^(٧) والعديد من المقابر التي تعود إلى عصر الهكسوس، ولكن كثيرًا من هذه المقابر سُرقت، وبعضها تم إعادة استعمالها.^(٨)

وتشير بردية هيرمتاج التي تعود إلى عصر الملك "تحتمس الثالث" (١٥٠٤-١٤٥٢ ق.م) إلى تقديم الطعام لمبعوث مدينة لخيش "لخيش" وغيرها من المدن الكنعانية، وفي القائمة الخاصة ببعض المدن في الكرنك،^(٩) وحملت هذه القائمة بعض مبعوثي المدن، وشملت حوالي أحد عشر مدينة تقع كلها في فلسطين، وجاء في بردية هيرمتاج التي نشرها "جولينشيف"، أن هناك مبعوثًا

(١) Posener, G., "Syria and Palestine. 2160-1780 B.C. Relations with Egypt", CAH 1/2. p. 547

(٢) Ward, W. A., Index of Egyptian Administrative and Religious Titles of the Middle Kingdom. Beirut: American University of Beirut, 1982, p. 630; Ben-Tor, D., "The Historical Implications of Middle Kingdom Scarabs Found in Palestine Bearing Private Names and Titles of Officials" BASOR 294 (May, 1994), p. 13.

(٣) Givon, R., "Hyksos Scarabs with Names of Kings and Officials from Canaan", *CdE* 49, p.230. *PN*, II, 265.

(٤) Martin, G. T., Egyptian Administrative and Private-Name Seals, Principally of the Middle Kingdom and Second Intermediate Period. Oxford: Griffith Institute, Ashmolean Museum, 1971, pl. 42. ; *PN* I, p. 406.

(٥) Tufnell, O, Lachish IV, p. 118. Weinstein, M.J, The Egyptian Empire, p. 9

(٦) Ibid., p.113.

(٧) Ibid., p. 118.

(٨) Glueck, N., "Archaeological Exploration and Excavation in Palestine, Transjordan, and Syria during 1937" *AJA* 42, No. 1 (Jan. -Mar., 1938), p. 166.

(٩) Simons, J., Handbook of Egyptian Topographical Lists, Leiden, 1937, pp.111 ff.

من مدينة لخيش يقدم الجزية إلى ملك مصر،^(١) وظهر اسم "لخيش" في بردية هيرمتاج رقم (١١١٦ أ) التي تُؤرخ لعصر الملك "أمنحتب الثاني" (١٤٥٢-١٤١٩ ق.م.)، وكتبت باسم -la ki- ša، واعترف حاكمها بسيادة مصر وتبعية لخيش للإدارة المصرية.^(٢)

وأشارت بعض رسائل تل العمارنة إلى تقديم أمير مدينة لخيش وغيره من ملوك المدن الكنعانية الولاء إلى سيدهم الأعلى الفرعون المصري "أمنحتب الثالث" (١٣٩١-١٣٥٣ ق.م.) وأمنحتب الرابع "اخناتون" (١٣٥٣-١٣٣٥ ق.م.)، وأظهرت هذه الخطابات المراسلات التي أرسلها حكام كل من: بابل وآشور وميتاني والحيثيين وحازور وقطنة وقادش وصيدا وبيبلوس وغزة وعسقلان ولخيش وغيرهم،^(٣) ومنها خطاب في تل الحسي بفلسطين أرسل من المبعوث المصري إلى حاكم مدينة لخيش، وكان من أبرز حكام مدينة لخيش "زيمريدا" حاكم صيدا الذي عاصر أواخر حكم الملك أمنحتب الثالث، وبداية عصر الملك أمنحتب الرابع "اخناتون"، و حاكم آخر يدعى "شبتى بعلو"^(٤) وكثرة الجعارين المصرية الموجودة في بقايا المدينة تؤكد مدى النفوذ المصري^(٥)، حيث وجدت جعارين حملت اسم الملك "آي" (١٣٤٦-١٣٤٣ ق.م.) و "حور محب" (١٣٤٣-١٣١٥ ق.م.)^(٦) وغيرهم الكثير حيث تم العثور بها على ١٩٢ من الجعارين التي تعود لعصر الأسرة الثامنة عشرة.^(٧)

(١) Epstein, C., "A New Appraisal of Some Lines from a Long-Known Papyrus", JEA 49. (Dec., 1963), p. 51.

(٢) انظر:

Knudtzon, J.A., Die El-Amarna-Tafeln, Leipzig, p. 328. ; Rainey, A.F., " Āširu and Asīru in Ugarit and the Land of Canaan" JNES 26, No. 4 (Oct., 1967), p. 299.

(٣) Drower, M.S., "Syria 1550-1400 B.C. CAH 2, part ,1. p. 484.

(٤) Albright, W.F., " A Case of Lèse-Majesté in Pre-Israelite Lachish, with Some Remarks on the Israelite Conquest" BASOR 87 (Oct., 1942),p. 35 .

(٥) Smith, J.M.P., "Southern Influences upon Hebrew Prophecy", AJSL 35, No. 1 (Oct., 1918), p. 4.

(٦) Hughes, G., Engberg, E., Dubberstein, W., "The Oriental Institute Archeological Report on the Near East: Fourth Quarter", 1937, AJSL 55, No. 2 (Apr., 1938), p. 216.

(٧) Glueck, N., Archaeological Exploration, p.166.

وفي عصر الأسرة التاسعة عشرة هاجمت بعض شعوب البحر المناطق الساحلية ومناطق من مصر، فجهز الملك "مرنبتاح" (١٢٣٧-١٢٢٦ ق.م) قادته وعمل على تدمير عدد من المدن وكان منها مدينة لخيش^(١) وعثر على اسمه على بعض الأواني^(٢) ووجد العديد من الفخار في مقابر منطقة لخيش أرخت لعصر الملك مرنبتاح ورعمسيس الثالث ووجد هذا الفخار في بعض الكهوف والتلال^(٣) كما وُجدت بها بعض النقوش الهيروغليفية على كسرات فخارية^(٤) وعثر على نقوش تشير إلى الإله حورس في مدينة لخيش من الأسرة الثلاثين منها Hr nbw والتي تعني "حورس الذهبي".^(٥)

بعض الجوانب الحضارية في لخيش:

وجد في لخيش بعض المعابد الدينية منها معبد يُؤرخ بين عامي ٢٠٠٠-١٥٠٠ ق.م، ويُخص هذا المعبد للمعبودة "حتحور"^(٦) ومعابد أخرى تعود لفترة الحكم المصري لمدينة لخيش^(٧) ومؤرست في هذ المعابد الطقوس الجنائزية للمتوفى على الطابع المصري^(٨) وفي ذلك دليل على

(١) Franken, H.J., "Palestine in the time of Nineteenth Dynasty, Archaeological Evidences", CAH 2/2, 1975, p. 334.

(٢) Yurco, F., "Merenptah's Canaanite Campaign", JARCE 23 (1986), p. 214

(٣) انظر:

Sharon, I., "Philistine Bichrome Painted Pottery: Scholarly Ideology and Ceramic Typology", SOAC 59, 2001, p.583. ; Bloch-Smith, E., Nakhai, B., "A Landscape Comes to Life: The Iron Age I", NEA 62, No. 2 (Jun., 1999), p. 92.

(٤) Glueck, N., Archaeological Exploration, p. 167.

(٥) Horn, S., "Scarabs and Scarab Impressions from Shechem-II", JNES 25, No. 1 (Jan., 1966), p. 49.

(٦) Smith, J. M. P., Southern Influences, p. 4.

(٧) Hesse, B., Wapnish, P., "Commodities and Cuisine: Animals in the Early Bronze Age of Northern Palestine", SOAC 59, p. 294.

(٨) Smith, J.M.P., Southern Influences, p. 5.

التأثير الديني المصري في الثقافة الدينية المدن الكنعانية، وعثر في معابد المدينة على أشكال لأذرع رجح بعض المؤرخين أنها لسيدات.^(١)

بُني في مدينة لخيش عدة معابد أخرى تأثرت بشكل كبير بالفن المصري، أخذ أحدهما شكلاً بسيطاً، كانت مساحة مَحْرَمه حوالي ١٠ × ٥ متر، وكان يجاوره حجرات بسيطة تمتد على الحائط الشمالي والغربي، ووجد المحرم في الحائط الجنوبي وكان منخفضاً إلى حد ما، وبُني من الطين، وكانت به نتوءات بارزة استخدمت كمناضد للقرايين^(٢) ويرجح أن هذا المعبد تم بناؤه عام ١٦٠٠ أو ١٥٠٠ ق.م.^(٣) واستمر هذا المعبد فترة من الزمن وعثر به على دبوس يعود للملك أمنحتب الثالث، أما المعبد الآخر فقد بني بالقرب من المكان الذي بني فيه المعبد الأول، ولكنه اتسم بأنه كبير المساحة، أخذ محرمه شكل المربع تقريباً على عكس المعبد الأول الذي كان المحرم على شكل مستطيل، ودُعِم السقف بأربع أعمدة، وكانت مناضد القرايين منتشرة على كافة الحوائط ماعدا الجانب الذي به المذبح، وليست على الجانب الغربي فقط كما كان في المعبد الأول، وكان بجوار المذبح غرفة إضافية، واستمر هذا المعبد حتى سنة ١٢٣٠ ق.م.، وليس من المعروف أيّاً من الآلهة عُبد في هذين المعبدتين، ولكن عثر على تمثال صغير للإله "رشف" إله العواصف عند صنع من البرونز.^(٤)

أما المعبد الثالث الذي بني في لخيش، فكان أفضل حالاً من سابقه، وأخذ المعبد في تصميمه النموذج الكنعاني، ومثلت مدينة لخيش بمعابدها هذه النقاء الديانة المصرية القديمة مع الديانة الكنعانية خاصة في فترة الأسرة الثامنة عشرة.^(٥)

(١) Amiran, R., The "Arm-Shaped" Vessel and Its Family", JNES 21, No. 3 (Jul., 1962), p.163.

(٢) Kenyon, K., "Palestine in the time of the Eighteenth Dynasty", CAH 2.1. 1973. p. 549.

(٣) Ibid., p. 550

(٤) Ibid., p. 551.

(٥) Ibid., p. 552.

وكانت معابد مدينة لخيخ بصفة عامة تتكون من غرفة مؤدية إلى صالة كبيرة، أخذت هذه الصالة شكل المثلث وكان سقفها يُحمل على أعمدة من أخشاب الأرز المستوردة من لبنان، ويشبه المعبد في تصميمه بعض المقصورات في تل العمارنة ودير المدينة في مصر^(١) ويلاحظ في تصميم هذه المعابد أنها متأثرة بالنمط المعماري المصري وظهر ذلك في الكساء الطيني الذي استخدم من أجل الكتابة عليه، كذلك استخدام الأحجار في بناء السلام، وكانت هذه السلام تؤدي إلى عدة أعمدة ثمانية الأصلاع، كما أخذ أيضا من الفن الكنعاني وتمثل ذلك في وجود لوحات لبعض الآلهة الكنعانية.^(٢)

حوت لخيخ العديد من الآثار في طبقات العصر البرونزي المختلفة، فاحتوت على مناطق عبادة، وقصور، وعرف سكان منطقة لخيخ استئناس الحيوانات فوجدت آثار للماشية والماعز وبعض الحيوانات البرية في مناطق عدة، ويرى فنكلشتين أن سكان منطقة لخيخ عرفوا تدجين الحيوانات،^(٣) وأنقن سكان مدينة لخيخ الغزل والنسيج، وكان القوم يغزلون وينسجون عادة في بيوتهم لحاجتهم الخاصة. وهذا العمل كانت تقوم به النساء، ولذلك نجد أن الرجل العبراني الحكيم قد وصف الزوجة الصالحة بأنها هي التي تبحث عن الصوف والكتان وتعمل طواعية بيديه،^(٤) وتدل بقايا المغازل العديدة التي وجدت في لخيخ على وجود محترفين كانوا يعملون للاستهلاك العام^(٥) كما اشتهر سكان لخيخ بصنع النبيذ ومعاصر للزيت وكانت من الصناعات العظيمة.^(٦)

أما عن بعض عادات الدفن، فقد استخدمت بعض الكهوف لتكون مقبرة للمتوفى، وكان المتوفى يرقد على جانبه، وركبته منحنية ويداه على وجهه^(٧) كما استخدمت بعض الأسلحة كحماية

(١) Ussishkin, D., Lachish, p. 319.

(٢) Clamer, C., "A Gold Plaque from Tel Lachish" TA 7(1980) pp. 152-62.

(٣) Finkelstien, I., the Archaeology of the Israelite Settlement. Jerusalem: IES 1988, p. 343-4.

(٤) سليم حسن: مصر القديمة، ج ٩، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٥٣٩.

(٥) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٥٣٩.

(٦) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٥٤١.

(٧) De Vaux, R., "Palestine in the Early Bronze Age", CAH 1/2.1971, p. 224.

للمتوفي في بعض المقابر التي وجدت في لخيش^(١) كما وجدت توابيت خاصة للحيوانات وعثر عليها في عدة مقابر مع المتوفى ربما اكتسبوا هذه العادة من المصريين.^(٢)

كما عثر على بعض التماثيل لرؤوس بشرية يغلب عليها الطابع الآشوري، وربما تتشابه مع تلك التي ظهرت في قصر الملك سنحريب في نينوى، وربما كانوا أيضًا لمجموعة من الإسرائيليين^(٣) بالإضافة إلى وجود أختام ونقوش تشير إلى ممارسة سكان مدينة لخيش للرقص، ويشبه رقصهم ما يعرف حاليًا باسم رقصة "الدبكة" حيث يصطف الراقصون في صفوف، ويضع كل منهم يده على كتف الآخر.^(٤)

نتائج البحث:

شغلت لخيش موقعًا مهمًا جعلها مطعمًا لكثير من القوى الدولية المجاورة، وكان أبرزهم شعوب البحر وخاصة الفلسطينيين، ثم العبرانيين، ثم ما لبثت أن وقعت تحت سيطرة القوى الدولية مثل مصر ثم آشور ثم الفرس.

تُعد مدينة لخيش من أقدم المدن التاريخية بفلسطين، حيث تم العثور على الكثير من الأدوات الفخارية التي تشير إلى الاستقرار البشري منذ بدايات العصر البرونزي، وقد ساعدها في ذلك الموقع المتميز والتربة الخصبة التي تسمح بوجود زراعة واستقرار، وتشابهت في ذلك مع بعض المدن الفلسطينية المهمة مثل حazor، ومجدو، وتعنك، وتل بيت مرسيم، وتل كيسان، وتل النجيلة، وأريحا، وعراد، وبيسان، ونشأت النماذج الحضارية فيها في تلك المرحلة بأيدي محلية وليست ناتجة عن قدوم مهاجرين جدد.

(١) Garfinkel, Y., "Warrior Burial Customs in the Levant during the Early Second Millennium " BC". SOAC 59, p. 156.

(٢) Bloch-Smith, E., "Life in Judah from the Perspective of the Dead", NEA 65, No. 2, (Jun., 2002), p. 125.

(٣) Byrne, R., "Lie Back and Think of Judah: The Reproductive Politics of Pillar Figurines", NEA 67, No. 3 (Sep., 2004), p. 143.

(٤) Mazar, A., "Ritual Dancing in the Iron Age", NEA 66, No. 3, Dance in the Ancient World (Sep., 2003), p. 127.

من أبرز ملامح لخيش هي تأثرها بالفن المصري عامة والجرزي خاصة في العصر البرونزي المبكر، وهذا أمر ليس بغريب إذ وجدت علاقة تربط بين مصر وآسيا عامة وفلسطين خاصة منذ أقدم العصور.

لم تكن لخيش ببعيدة عن أعين الفرعون المصري، فقد كانت مصر حريصة على الاستيلاء على المناطق الاستراتيجية في فلسطين سواء كان لاستخدامها كقاعدة عسكرية مثل غزة، أو كمركز تجارة مهم مثل مجدو، ويبدو أن موقع لخيش قد استرعى انتباه مصر، ونجحت في الاستيلاء عليها، ويبدو أن السيطرة المصرية على لخيش استمرت فترة طويلة، وتركت أثرًا واضحًا في الناحية الحضارية في لخيش، وظهر ذلك بوضوح في بناء المعابد التي ظهرت في لخيش.

تشير المظاهر الحضارية في لخيش إلى أنها كانت مدينة متكاملة، مارس أهلها مختلف الأعمال من زراعة وصناعة، وكان للمرأة دور بارز في مشاركة زوجها في كثير من الأعمال، ودفن أهلها موتاهم، وظهر التأثير المصري في الدفن وطريقته، بالإضافة إلى اكتسابهم بعض النماذج في الفن من مصر وآشور.

قائمة الاختصارات:

- **AJA:** American Journal of Archaeology. Archaeol. Inst. of Amer. (New York, Baltimore).
- **AJSL:** American Journal of Semitic Languages and Literatures (Chicago).
- **Archaeology:** An Official of Publication of Archaeological Institute of America
- **BASOR:** Bulletin of the American Schools of Oriental Research in Jerusalem and Baghdad , (New Haven)
- **CAH:** Cambridge Ancient History (Cambridge).
- **CDE:** Chronique d' Égypte (Bruxelles).
- **IEJ:** Israel Exploration Journal. Jerusalem.
- **IES:** Israel Exploration Society.

- **JARCE**; Journal of the American Research Center in Egypt (Boston, New York).
- **JE**A: Journal of Egyptian Archaeology. Egypt Explor. Soc. (London)
- **JNES**: Journal of Near Eastern Studies. Dept. of Near Eastern Lang. and Civilis., univ. de Chicago (Chicago.). Continue AJSL.
- **NEA**: Near Eastern Archaeology.
- **OEANE**: Oxford Encyclopedia of Archaeology in Ancient Near east (Oxford).
- **PN**: Ranke (H) Die Ägyptischen Personennamen, Glückstadt, 2 Vols 1935,1952
- **SAOC**: Studies in Ancient Oriental Civilization (Chicago).
- **TA**: Tel Aviv Journal, Univ. Tel Aviv, (Tel Aviv).